ليقولوا عنه ما يشاؤون فقد ذهب الى موته بكبرياء

اعدام صدام فعل سياسي لحكومة لا تحكم ورحيله لن يُخلص العراق من آلامه

■ فليقولوا عنه ما يشاؤون، فقد ذهب الى موته بكبرياء، برأس مرفوعة، دون أن يطلب الرحمة ودون أن يعانق أقدام جلاديه. هذا الرضى الأخير، في أن يظهر مكسورا، لم يُعطه لأعدائه.

شنقه، في توقيته هذا، كان قبل كل شيء فعلا سياسيا: حكومة لا تسيطر في بلادها أرادت إظهار التصميم والاثبات لطائفتها هي، الطائفة الشيعية، بأنه رغم الثمن الباهظ الذي يجبيه الارهاب يوميا، فان هناك مردودا للرسوم.

مع كل الاحترام للاحتجاجات من جانب منظمات حقوق الانسان، فان تنفيذ الاعدام كان أغلب الظن هو الفعل السليم ايضا. فقد انتمى صدام حسين الى مجموعة خاصة من مجرمي الحرب الذين حسموا المصائر في أيديهم. عدد الاشخاص الذين قتلهم، بينهم من أبناء بلاده؛ اساليب القتل التي انتهجها، المسؤولية الشخصية له عن الفظائع – كل هذه تضعه في صف واحد مع المتهمين في محاكمات نيرنبرغ؛ يحتمل أن يكون من الأفضل لو أنه صُفي لدى القبض عليه، مثلما صُفي نجلاه عُدي وقصي. والمحاكمة لم تُضف صحة للنظام العراقي. ولكن من اللحظة التي نشرت فيها صوره، بلحيته فاغرا فاه، على الملأ، لم يعد هناك مفر من خطوة قضائية.

لقد كان لاسرائيل حساب مرير مع صدام، ولكن هذا الحساب كان أكثر تعقيدا من الصورة التي اتخذها في العناوين الرئيسية للصحف. صحيح أنه حاول تطوير قدرة على انتاج نووي ينوي لأن يكون موجها ضد اسرائيل ايضا (ولكن قبل كل شيء ضد جيرانه)؛ نعم، أطلق اربعين صاروخ سكاد نحو اسرائيل في حرب الخليج الاولى ووضعها في تجربة عسيرة؛ نعم، ساعد هنا وهناك الارهاب الفلسطيني.

ولكن عندما قصفت اسرائيل المفاعل العراقي في عام 1981، تلقى صدام الضربة ولم يرد، كما أنه لم يرد عندما ساعدت اسرائيل نظام آيات الله في ايران في الحرب التي أدارها مع العراق في الثمانينيات. ومنتقدو اسرائيل في الولايات المتحدة يكثرون من الادعاء بأن ضغطا اسرائيليا هو الذي حرك الرئيس بوش لمهاجمة صدام في عام 2003. وهم يشوشون بين دولة اسرائيل وبين بعض مؤيديها، العديد منهم يهود، في التيار المحافظ الجديد في امريكا.

لقد كانت المصلحة الاسرائيلية أن يواصل العراق وايران مقاتلة الواحد الآخر حتى الأبد. وإبعاد صدام سمح لايران بالتضخم الى حجوم تهدد وجود اسرائيل وسلامة المنطقة برمتها. الاحساس العام أمس، في الولايات المتحدة على الأقل، كان أن الاعدام لن يغير الوضع في العراق بشكل جوهري. فللحرب الأهلية هناك حياة خاصة بها لا تتعلق بصدام الحي أو بصدام الميت. فقد اخطأ الامريكيون عندما انطلقوا الى هذه الحرب، اخطأوا عندما أقاموا هناك نظام احتلال واخطأوا بالطريقة التي أداروه فيها. بوش لا يزال يؤمن بأن بوسعه أن ينتصر في هذه الحرب، ولكن أقل فأقل من الامريكيين ينصتون له. المسألة الحقيقية هي كيف الخروج من هناك دون أن تطاردهم الحرب. هذا من شأنه أن يحصل بأشكال مختلفة، في أحدها أو فيها جميعا: دولة ارهاب سنية، دولة القاعدة، من شأنها أن تقوم في مركز العراق؛ الجنوب الشيعي من شأنه أن ينتقل الى سيطرة ايرانية والشمال الكردي من شأنه أن يدخل في مواجهة مسلحة مع تركيا.

عندما ينصرف رئيس دولة نهائيا، فان العالم بشكل عام يتنفس الصعداء. هكذا كان عندما عُلم بانتحار هتلر، عندما فُهمت حجوم جرائم ستالين، وحتى عندما أُعدم ديكتاتور حدودي مثل تشاوتشيسكو، طاغية رومانيا. في حالة صدام كان يكفي صورة تمثاله الساقط، في الميدان في بغداد، وبالقبض عليه قبل ثلاث سنوات. شنقه لم يُخلص العراق من آلامه، صدام السيء للعراق وجيرانه في حياته، لم يُحسن لهم في موته.

ناحوم برنياع
(يديعوت) - 2006/12/31

تركية مؤيدة لحزب العمال التركي تحمل صورة للرئيس العراقي السابق صدام حسين اثناء مظاهرة احتجاجا على اعدام صدام صباح يوم العيد، السبت الماضي.

جورج بوش.. التاريخ لن يغفر لهذا الغبي افعاله

من رأى جلادي صدام وهم يهتفون باسم مقتدى يعرفون خطر ايران وتهديدها

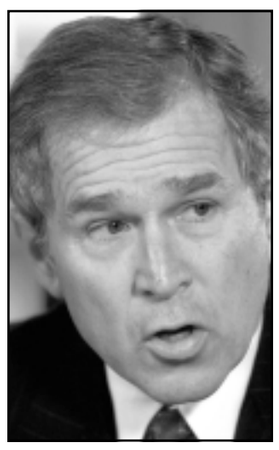

جورج بوش

■ لا أحد هو أكثر ملاءمة لانهاء عام 2006 من صدام حسين. فمثله، كان هذا عاما سيئا وعسيرا. فقد كان هذا العام جديرا بأن ينتهي، ومثل صدام، فلعلنا سنتوق اليه. إذ مع كل التفاؤل السحري، من الصعب القول ان عام 2007 سيكون افضل من سابقه. ربما العكس. 2006 انتهى بمشهد ليلي يجمد الدماء، يثير القشعريرة، بدائي، صدامي جدا، جاء بالطاغية العراقي الى منتهاه. وقد ربحه باستقامة. ولكن في موته، لم يأمر لنا بالحياة. دم ونار يكسيان العراق ويهددان بالانتشار غربا وشرقا وفي كل اتجاه ممكن. هذه وصية صدام، التي كسبناها نحن باستقامة.

العالم الذي نسلمه في نهاية هذا العام هو مكان سيء أكثر من ذاك الذي تلقيناه من بدايته. وهذا ما هو صحيح قوله بشأن كل سنوات الالفية الثالثة. فمنذ الهجوم على البرجين التوأمين في نيويورك، تذهب الكرة الارضية من سيء الى أسوأ، والان بالذات، في ذروة ازدهار الحضارة الانسانية المتقدمة، فان الجنس البشري يتدهور الى هوات جديدة. نحن نحرص على تحطيم الكرة الارضية بمنهاجية، نجفف مقدراتها، نفسد مصادرها، نجتث غاباتها ونسخن أجواءها. وهناك في الاسفل نحن ببساطة نقاتل بنزعة اجرامية الواحد ضد الاخر: الهجوم اياه على رموز الرأسمالية الامريكية شكل بداية صدام الحضارات الاكبر، ذاك الذي خسرناه لتونا. الان هذا هو الاسلام المتطرف المتصاعد بتزمت ظلامي، مع الطاقات التي لا نهاية لها من القتل والدمار. في هذه الاثناء يرتكب الغرب كل خطأ ممكن في الصراع ضده. وبدل مكافحة العدو الحقيقي، يخترعون اهدافا موهومة. صحيح أن صدام دُفن أمس الاول (....) في العراق، ولكن (...) لا يزالون هنا، معنا، يحاولون اسداء مشورة في كيفية اطفاء النار التي اضرموها بكفاءة جمة جدا.

أولا وقبل الاخرين في هذه المهزلة هو من يفترض به أن يقف على رأس العالم الحر. جورج بوش. التاريخ لن يغفر لهذا الغبي افعاله. الان، حين نجح في أن يثير لوحة الفسيفساء العراقية وينزعها من اللوحة الشرق أوسطية المعقدة، فانه يدهش حين يرى كل فعله ينهار له على رأسه. ومن رأى جلادي صدام يهتفون باسم مقتدى الصدر الزعيم الشيعي المتطرف فهم حجم المشكلة. وفي هذه الاثناء ايران، الرأس الحقيقي للافعى، تواصل مراكمة الزخم. الان هي تسيطر في حركة نشطة على الجمهوريات الاسلامية للاتحاد السوفييتي السابق. والى أن ينهي بوش ولايته، فان الثورة الشيعية ستكون قد حصلت على سيطرة في جزء كبير من آسيا وافريقيا والشرق الاوسط ايضا. وعندها سيفرون عائدين الى أمريكا، ويبقوننا هنا. مع الشيعة، والسُنة والقاعدة وحزب الله ايضا. كل اولئك كانوا مكبوحي الجماح في عهود الحكام العرب اياهم، اولئك الذين أحببنا جدا أن نكرههم واليهم سنتوق جدا. الان العباقرة يتطلعون الى اسقاط الاسد ايضا، إذ في سورية ايضا يوجد سُنة، ولهم ايضا استحقاق تقرير المصير. المهم هو التحول الديمقراطي.

مساكين الامريكيون عالقون مع بوش حتى كانون الثاني (يناير) 2009، خلل تاريخي يدفع العالم ثمنا باهظا لقاءه. عندنا أيضا الوضع مشابه. اسرائيل عالقة مع ايهود اولمرت، ولا نرى النهاية. كما أن وزير دفاعها هو ايضا لا شيء، والان يتبين بان رئيس الاركان يفكر من جديد بنوايا الاستقالة. هذا الثلاثي، الذي هو ليس نجاحا كبيرا، لا يزال مغروسا في مركز تجربة الحكم الاسرائيلي. فلا من يخرج ولا من يدخل. والاصدقاء لا يفهمون لماذا يقلق الجمهور. من مكانهم، مع السواقين والحراس والمساعدين والناطقين، يبدو كل شيء على ما يرام تماما. ينتظرون لجنة فينوغراد، وعندها سنرى. وفي هذه الاثناء فان كل شيء يراوح في المكان. اولمرت يراوح منذ اكثر من اسبوع حول مسألة تحرير عشرين سجينا في صالح ابو مازن على شرف عيد الاضحى الاسلامي. وبالفعل، هذه زعامة. والان يتبين بان كل اللقاء اياه في منتهى السبت، الذي تحدث الجميع عنه بحماسة لا حد لها، جرى كي يحظى ابو مازن بقبلتين رنانتين على الخد. وفي هذه الاثناء انطلق امس شريط آخر للقاعدة، تعلن فيه حربا صريحة ضد ابو مازن ومحمد دحلان، ولكننا نحن لن نفهم ذلك الا بعد أن يكون فات الاوان. كالمعتاد.

لا يوجد من يمكن خوض خطوة سياسية معه، لا يوجد هناك من يمكن خوض خطوة عسكرية ضده. الاسد يمكنه أن يواصل الجفاف في دمشق والبحث عنا. كل شيء يبدو عالقا، باعثا على الاكتئاب، عديم الجدوى، ولكن اولمرت ينظر الى اللهيب بعينين مدورتين ولا يفهم ما الذي هو على غير ما يرام. وهو بالذات يشعر شعورا طيبا، وشكرا. فها هو هذا الاسبوع سيقر الميزانية!

ما الذي رغم ذلك يمكن له أن يغير الوضع؟ خطوة سياسية حقيقية، شجاعة، تحطم النماذج التي تشل المنطقة. وكبديل، خطوة سياسية داخلية: بعد أن تقر الميزانية ينبغي لاولمرت أن يدعو كل الاحزاب، بيبي أيضا، لتشكيل حكومة طوارىء حقيقية. ينبغي للامريكيين أن يفهموا أن جر الارجل ايضا عندهم أصبح خطرا استراتيجيا ويحاولون ان ينتجوا هنا مؤتمر سلام اقليميا يدفع الى الاستقرار محور الدول المعتدلة ويبعث آمالا جديدة، إذ أن الارض تهتز، والرعد يتدحرج الى ما بعد الافق، واذا لم يظهر هنا رجل راشد مسؤول ليوقف الجنون، فان من شأننا أن نتوق ليس فقط لصدام، ليس فقط لعام 2006 بل وايضا للالفية السابقة.

بن كاسبيت
(معاريف) - 2007/1/1

لهذا السبب لا ترتاح اسرائيل للمبادرة العربية الواضحة: الارض مقابل السلام

اربعون سنة من الاحتلال وحيازة اراضي الفلسطينيين تحت ذرائع غامضة وشعارات فارغة

■ عام 2007 الذي بدأ هذه الليلة سيسجل اربعين عاما من احتلال الضفة الغربية، أو اربعين عاما من تحرير (يهودا والسامرة). في العام القادم علينا خيرا سنحتفل بأربعين عاما من الضم أحادي الجانب لشرقي القدس، أو أربعين عاما على توحيد العاصمة.

حتى على الاسم واللقب لا يزال معدوم الاتفاق، لا مع أنفسنا ولا مع الجيران ولا مع الأسرة الدولية. المهم أنه يوجد منذ الآن مدير لاحتفالات ليوم ولادة المخلوق الأكثر غموضا الذي جاء الى العالم في الأجيال الأخيرة.

يمكن لنا أن نجد فضائل ما في سياسة الغموض النووي لاسرائيل. هنري كيسنجر حقق حياة سياسية على «الغموض البناء» كطريقة لحث الخطى السياسية. من الصعب التفكير بظاهرة هدامة أكثر من الموقف الغامض من المؤسسة الاسرائيلية تجاه كل مسألة تتعلق بالمناطق المحتلة/ المحررة/ المحتجزة.

زمن غير طويل بعد حرب الايام الستة كان يغئال ألون، وزير العمل في حينه، قد سُئل بالنسبة لمحو خطوط الهدنة (الخط الاخضر) من الخرائط الرسمية في صالح خطوط وقف النار. فشرح رئيس حركة العمل قائلا «صحيح أن هذه الخطوط ليست بمثابة حدود سياسية متفق عليها ومعترف بها. ولكن من ناحية القانون الدولي، مثلما من الناحية العملية السياسية، فان خطوط وقف النار هي خطوط التحديد الوحيدة القائمة الآن بين اسرائيل وجيرانها»، بمعنى أن السيطرة الاسرائيلية في المناطق غير متفق عليها وغير معترف بها، ولكن هذا هو الموجود، ومعه سننتصر.

الغموض القانوني – الرسمي يوفر منذ تشرين الثاني (نوفمبر) 1967 الفارق بين الصيغة الانكليزية لقرار مجلس الأمن، الذي دعا الى انسحاب اسرائيلي «من مناطق محتلة» في الحرب الأخيرة، وبين الصيغة الفرنسية، التي تحدثت عن «انسحاب من المناطق». ما العمل بالسكان الفلسطينيين المُصرين على الالتصاق بأرضهم والتهديد بتخريب الميزان الديمغرافي؟ الغموض الاسرائيلي وجد له حلا إبداعيا. نفرض القانون والقضاء الاسرائيلي على مناطق محددة فقط – القدس وهضبة الجولان.

بالشعارات، القدس هي مدينة موحدة. أما في الواقع، فجدار الفصل يقطع عشرات آلاف الفلسطينيين الذين يسكنون داخل الحدود البلدية للقدس. سياسة تمييز من وزارات الحكومة والبلدية تجسد الغموض بين فكرة توحيد المدينة وتهويدها. الاسرائيليون يتدبرون أنفسهم على نحو ممتاز مع هذا الغموض. ومن يهمه أن يكون هذا غير مريح للفلسطينيين. هكذا بالنسبة لقطاع غزة. اسرائيل تفك ارتباطها، تُخلي المنطقة ولكنها تواصل السيطرة عليها من الخارج. في وضع لا تكون فيه الحكومة المعترف بها في القطاع ذات سيادة، فان مسألة اذا كانت اسرائيل قد تحررت تماما من المسؤولية عن مصير السكان في هذه المنطقة البائسة، بقيت غامضة.

في الضفة الغربية، التي تجاوزها الضم الرسمي، بقي السيد هو القائد العسكري، وحسب ميثاق جنيف الرابع محظور إسكان مواطنين اسرائيليين هناك. فاخلق المفهوم الغامض «مناطق محتجزة»، يتم الاستناد على قانون عثماني قديم اختراع «اراضي دولة» فيُعلن ان كل شيء «خاضع للمفاوضات». كل شيء، باستثناء «الكتل الاستيطانية»، بالطبع، التي حدودها، وكيف لا، غامضة وليست مقبولة من الطرف الآخر. ومن اجل السماح بتوسيع المستوطنات، خلافا للتعهدات الدولية، يُخترع العُذر الاستهلاكي "الزيادة الطبيعية" ذات الحجم الغامض.

ومن اجل الدفاع عن انفسنا من الفلسطينيين، الذين بالنسبة لهم الاحتلال ليس غامضا على الاطلاق، يتم اختراع سياسة غامضة من التصفيات والحواجز وفتح النار. هذا الغموض يأكل كل جزء طيب في الجيش، في السياسة وفي كل أذرع المؤسسة. وبعض القرارات القضائية المبدئية المتعلقة باحتلال/ تحرير الضفة الغربية/ يهودا والسامرة تدل على أن وباء الغموض وصل ايضا الى المحكمة العليا.

بعد إدمان طويل ووثيق بهذا القدر على مخدر الغموض لا غرو أن الزعماء والجمهور يقفون محرجين أمام تحديات مثل قرار الجامعة العربية في آذار (مارس) 2002، المستند الى مبدأ قاطع «الارض مقابل السلام». مريح لهم أكثر بقدر أكبر «خريطة الطريق» دون خطوط واحتفالات «توحيد مع شعارات فارغة».

عكيفا الدار
(هآرتس) - 2007/1/1

فلسطينيون يعبرون نقطة تفتيش حوارة قرب مدينة نابلس.

خلا مسرح التاريخ من شخصية بطل محبوب للجماهير العربية

مع رحيل صدام ألم يحن الوقت للبحث عن جنرال جديد بدلا من ديمقراطية ملطخة بالدماء؟

■ اعدام صدام حسين صباح أمس يخلي من مسرح التاريخ شخصية بطل محبوب من جماهير العرب والمسلمين في أرجاء المعمورة. في نظرنا كان الرجل عدوا مريرا تجرأ على مهاجمة اسرائيل بـ39 صاروخا في ذروة حرب الخليج الاولى، هدد بحرق نصف دولة اسرائيل في نيسان (ابريل) 1990 ونقل دعما ماليا سخيا لعائلات الانتحاريين الذين نفذوا عمليات على مدى كل فترة الانتفاضة حتى سقوط نظامه في عام 2003. وكان حاكما متوحشا لا مثيل له، لم يتردد في التعذيب والقتل لابناء عائلته عندما عرف أو اشتبه بخيانتهم له. وحاول المرة تلو الاخر التخطيط والانتاج لسلاح غير تقليدي – نووي، بيولوجي وكمياوي – واستخدم السلاح الكيماوي سواء ضد اجزاء من شعبه، ابناء الاقلية الكردية، ام ضد العدو الايراني الذي هاجمه في 22 ايلول (سبتمبر) 1980.

في السنوات الثمانية للحرب الايرانية – العراقية قدم صورته كرمز البطولة العربية، كبطل الجماهير المتحمسة التي خشيت من أثر الرياح الشديدة للثورة الخمينية التي اسقطت نظام الشاه. وفي هذه السنوات تلقى صدام الدعم من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة على حد سواء: الروس زودوه بالوسائل القتالية بقيمة مليارات الدولارات. وحسب تقرير علني في رواد الصحافة الامريكية، اقامت وكالة الاستخبارات المركزية للولايات المتحدة قناة اتصال مباشرة بينها وبين الاستخبارات العسكرية العراقية نقلت عبرها معلومات استخبارية حيوية اتاحت للعراقيين ضرب أهداف ايرانية بدقة شديدة. وكم هي من المفارقة ان يكون صدام قد شنق بالذات في مبنى قيادة الاسخبارات العسكرية العراقية في بغداد.

السعودية التي شعرت بالتهديد، مولت الجهود الحربية لبغداد بقروض بأكثر من 30 مليارا؛ الكويت واتحاد الامارات ساهمتا كل بـ8 مليارات.

تقلبات المصير قادت صدام الى مواجهة مع الولايات المتحدة بعد سنتين من انتهاء الحرب التي كانا فيها حليفين. التحالف الذي أيده توجه ضده عندما اجتاح الكويت، وقد هُزم في المعركة. ولكن بعد المعارك بقي صدام على حاله وفي نظر الكثيرين من ابناء السُنة التف بهالة قائد عسكري اسطوري يعرف كيف يصمد، في ظروف لا تحتمل ضد العالم بأسره.

عندما شعرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والسعودية بان مصالحها المشتركة تحتاج الى الحاق الهزيمة بايران، عرفت كيف تساعد صدام في المعركة دون أن تأبه بـ«الشائعات» في أنه اضطر هنا وهناك الى استخدام وسائل كيماوية. ونظامه الطاغية لم يشكل ذريعة لمنع المساعدة عنه، إذ أنه خدم مصالح استراتيجية عالمية لمساعديه.

لقد حرص صدام دوما على الظهور ببزة عسكرية مثل العديد من زعماء الشرق الاوسط والصلاحيات الأمنية التي عبرت عنها بزته هي التي شكلت الاساس للقومية العراقية لدولة تتكون من ثلاثة قطاعات ـ الشيعي، السُني والكردي ـ تراكضت من خلف ظهره. وقد بث الرجل زعامة، قوة وكرامة وطنية، ورفاقه في النادي المقلص وذي المكانة لحكام المنطقة كانوا يخشونه ويهابون طرفه.

المحاولة للباس مظاهر حكم ديمقراطي على الشعب العراقي المنقسم، الذي يغرق في حمام من الدماء الطائفية لم تنجح بعد، إذ يتضح أنه اذا كان النظام الديمقراطي لا ينشأ من داخل المجتمع او الشعب، فلا ثقة في أن يضرب الجذور. ولعل هذا هو السبب في أنه مع موت صدام حسين هناك من يتساءل ألم يحن الوقت لان يبحث العراق له عن زعيم أو مجموعة زعماء من لابسي البزات تحظى بالثقة وبتضامن الجماهير في مدن العراق وقراه. قادة سلاح جو أصبحوا رؤساء لسنوات طويلة في الحكم في محيط عسير نعيش فيه في دول مثل مصر وسورية. ملك الاردن صعد الى الحكم بعد أن خدم في مناصب عالية في جيشه.

النموذج العراقي يؤكد أن الولايات المتحدة وشركاءها عرفوا كيف يجرون انعطافات حادة في سياساتهم منتبهين للتغييرات السريعة التي وقعت بالذات في الشرق الاوسط.

في الايام القريبة سيعلن الرئيس بوش سياسته تجاه العراق في الفترة الاخيرة من رئاسته. وينبغي الافتراض بان مصالح الولايات المتحدة هي التي ستوجه خطاه في قراراته. فهل سيواظب على جهوده لاحلال الديمقراطية على النمط الغربي في دول المنطقة وليكن ما يكون أم ربما سيغير الاتجاه ويمنح أولوية للحاجة الحيوية بالاستقرار في داخل الدول والمناطق التي تحيط بنا؟

افرايم هليفي
رئيس الموساد السابق
(يديعوت احرونوت) - 2006/12/31

الاستخبارات منقسمة حول سورية.. بين من يرى تغيرا في موقف دمشق وآخر غير متأكد

■ لجنة اغرنات ، اللجنة التي حققت في حرب يوم الغفران، أوصت بالتعددية في البحث الاستخباري. وتبنت حكومة اسرائيل هذه التوصية، ومنذ أكثر من 30 عاما الغي الاحتكار الذي كان لشعبة الاستخبارات العسكرية على البحث والتقدير الاستخباريين. ومنذئذ اضيفت لنا محافل بحث وتقدير في وزارة الخارجية، في الموساد، وعلى الاقل في الموضوع الفلسطيني، في المخابرات أيضا.

المبدأ الذي يقبع في أصل هذه التعددية، هو أن ذات المخزون من المعلومات الاستخبارية يوضع تحت تصرف كل محافل البحث. المعلومات التي تجمعها مصادر الموساد، ومثلها كل المعلومات التي تجمعها وكالات سلاح الاستخبارات او المخابرات، وحتى كل مادة التقرير السياسية التي تصل من ممثليات اسرائيل المختلفة، كل هذه المعلومات توزع تلقائيا على كل محافل البحث، كل هيئة وفقا لنطاق اختصاصها. هذا الترتيب، يعمل تقريبا دون خلل منذ 1974.

في مثل هذا الوضع، عندما تغذى كل محافل التقدير من ذات الاساس المعلوماتي، كيف يشرحون فوارق التقدير، الفوارق التي تكون أحيانا قطبية حقا؟

المفتاح لذلك موجود في الفجوة بين «المعلومات القرائنية» وبين «التقدير». وفي احيان بعيدة تنجح الاستخبارات في الحصول على معلومات من مصادرها، تعفيها من الحاجة الى التقدير وتفسير المعلومات التي في ايديها. في معظم الحالات ـ يدور الحديث عن أقوال وخطوات مختلفة، يمكن تفسيرها وفهمها بطرق مختلفة. واذا أخذنا الوضع الذي ساد عشية حرب يوم الغفران ـ تراكمت عندنا، على مدى السنين، الكثير من المعلومات التي شرحت المفهوم الاستراتيجي المصري. وحتى الهجوم في يوم الغفران لم تصل الينا اي معلومة عن تغيير المفهوم. وفي الاسابيع التي سبقت الحرب بدأت تصل أنباء عن نشاط عسكري مكثف، وكان السؤال كيف يمكن شرح هذه الخطوات. ولسوء الحظ، كان التفسير والتقدير مغلوطين ـ كل شيء شُرح كمناورة استراتيجية مصرية، واحدة بين مناورات كثيرة. وفي تلك الايام نشرت قصة نبأ بموجبه تم تفعيل غرفة الحرب الرئاسية في مصر في بداية تشرين الاول (اكتوبر). و «علق» هذا النبأ، واستقبل في شعبة الاستخبارات بعد أسابيع من موعده. ضباط البحث في هيئة الاركان في تلك الايام يدعون اليوم أنهم لو رأوا النبأ في موعده لكانوا فهموا على الفور بان الحديث يدور عن حرب. يحتمل أن يكون هذا صحيحا، ولكن يحتمل أيضا أنه بروح المفهوم المغلوط، كانوا سيرون هذه المعلومة أيضا كجزء من المناورة العسكرية الكبرى.

اليوم توجد تقديرات مختلفة، بل ومتعارضة، بشأن نوايا دمشق والرئيس بشار الاسد. وأنا أفترض بأن ليس لدى الاستخبارات معلومة واضحة، يشرح فيها الرئيس مبادرته ونواياه. وأشك أن يكون عدد شركاء السر في النوايا الحقيقية هذه في سورية يزيد عن اصابع اليد الواحدة. غير أنه تجاه دمشق أيضا يوجد للاستخبارات تقدير يشرح مفهومها الاستراتيجي. ومن هنا، فان الجدال في اسرة الاستخبارات لدينا هو بين اولئك الذين يعتقدون بأن دمشق لم تغير مفهومها الاستراتيجي وبالتالي فان خطوات الاسد ليست سوى «أحابيل» كهذه أو تلك، وبين اولئك الذين يختلفون معهم ويشرحون الاعتبارات التي أدت الى التغيير الاستراتيجي في دمشق.

ينبغي الترحيب في هذه الخلافات بالرأي. فلهذا الهدف بالذات أوصت لجنة اغرنات باقامة وتفعيل محافل بحث متوازية. وكان الافتراض انه لو كانت مثل هذه المحافل في ايام ايلول (سبتمبر) وتشرين الأول (اكتوبر) 1973، لكان يمكن ان يُعرَض على المجلس الوزاري تقديران متضاربان، أو مختلفان، بالنسبة لما يحصل على الجبهة. في هذه الحالة من المعقول ألا يكونوا أخذوا بشكل شبه أعمى بتقدير شعبة الاستخبارات، وكان يمكن لرئيسة الوزراء، وزير الدفاع ورئيس الاركان أن يعملوا بشكل مغاير.

هذا التحدي هو الذي تواجهه الحكومة اليوم. وهي الملزمة بان تحسم بين تقديرين مشروعين.

شلومو غازيت
رئيس شعبة الاستخبارات سابقا
(معاريف) - 2007/1/1

الحكومة تهزأ بالقانون وتواصل دعم السياسات الاستيطانية في الضفة

يكاد لا يمر اسبوع دون كشف جديد، صاخب ومثير أكثر من سابقه، عن زخم البناء في المستوطنات في الضفة الغربية، في ظل خرق فظ للقانون وتناقض تام مع السياسة الرسمية للحكومة. كل هذا بمعرفة محافل الامن المسؤولة عن فرض القانون في المناطق وبالتعاون – بالعمل أو بالقصور – من القيادة السياسية. الكشف الاخير لا يستند الى مصادر خارجية مثل «السلام الان» التي اختصت بمتابعة النشاط في بلاد المستوطنين وبتوثيقه. تقرير عاموس هرئيل الذي نشر يوم الجمعة في صحيفة «هآرتس» عن 200 كرفان نصب في الضفة، على مدى الستة الاشهر الاخيرة، يقتبس تقارير وضعت في الادارة المدنية – الهيئة المسؤولة عن فرض قوانين التخطيط والبناء في المنطقة.

في منتصف الاسبوع الماضي علُم أن وزير الدفاع عمير بيرتس صادق على اعادة اسكان الموقع التابع للشبيبة المقاتلة، «مشخيوت» الذي سبق أن هُجر واقامة 30 منزلا جديدا فيه للمستوطنين الذين سبق أن أخلوا غوش قطيف. ويعد مشخيوت ضمن سلسلة طويلة من المستوطنات خلف الخط الاخضر الذي تعهدت حكومة اسرائيل، في اطار خريطة الطريق، بتجميد كل نشاط استيطاني فيه، بما في ذلك «النمو الطبيعي». وقبل اسبوعين من ذلك حذر المستشار القانوني للحكومة ميني مزوز بيرتس من أنه علم من المعطيات التي نقلتها اليه الادارة المدنية بأنه يتواصل ميل البناء في المواقع الاستيطانية غير القانونية، بما في ذلك اقامة مبانٍ دائمة. وأحصى مزوز 168 مبنى غير قانوني عثر عليها في السنة الماضية في المستوطنات وفي المواقع الاستيطانية.

وقريبا سيكون مر عامان على القرار الذي اتخذ في اعقاب رفع تقرير المواقع الاستيطانية للمحامية تاليا ساسون وبموجبه فان على حكومة اسرائيل «ان تفي بتعهدها بحل المواقع الاستيطانية غير المسموح بها التي اقيمت منذ شهر اذار (مارس) 2001. وعقب التسويف تشيخ أوامر الهدم التي صدرت ضد بعض المواقع الاستيطانية، الامر الذي سيجعل اخلاءها مع قدوم اليوم صعبا، هذا اذا ما جاء هذا اليوم. وحسب التقرير ليوم الجمعة الماضي، فان الجيش الاسرائيلي لم يرفع حتى الان خططا تفصيلية أو جدولا زمنيا مخططا لاخلاء المواقع الاستيطانية. وبدلا من ذلك، فان وزير الدفاع يجري منذ بضعة اشهر مفاوضات مع قادة مجلس «يشع» للمستوطنين في محاولة للوصول الى تسوية على اخلاء طوعي لبعض المواقع الاستيطانية ونقل اخرى الى نطاق «المستوطنات الام».

اسرة التحرير
(هآرتس) - 2006/12/31